مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس – حزيران – 2023 / June

توحيد الخطاب الديني وفق المنظور الاسلامي رؤية فكرية معاصرة

ا.م.د.عمار باسم صالح[1]، م.م.انسام عامر فرحان[2]، م.م.ايمان جاسم محمدعلي[3]، م.م. ساجدة علاوي داود[4]

[1، 2، 3، 4] كلية العلوم الاسلامية /جامعة بغداد، العراق

Amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq
ansam.aamer1105a@coart.uobaghdad.edu.iq
iman.j@cois.uobaghdad.edu.iq
Sajida.a@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص. إن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الديني وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم. اكد البحث ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود، كان لابد من الانبراء والوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر ؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة. بين البحث أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة. اكد البحث ان وحدة الخطاب الديني تحث على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من افراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي او مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لدى أتباع الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد. حاول البحث ان من المصطلحات التي باتت متداولة كثيراً في عصرنا الحاضر مصطلح الخطاب الديني، الذي يحاول البعض تعميمه في محاولة منه لعولمة الفكرة وتأطيرها بإطار مقدس وصولا إلى تبنيه قانونا يقدم على أي نزعة دينية أو مذهبية أو أثنية أو عرقية ونحوها. وقد خلص البحث انه يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي ويدعو إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي.

Abstract. Understanding the religious text is an epistemological necessity to unify the religious discourse, which is easy and easy, and it is not difficult except for those who reject it, who did not strain themselves in researching and investigating methods of understanding it and understanding its issues, adopting sound methods to address the intellectual crises that Islamic societies suffer from today. In order to give an idea of the concept of the aspired Islamic discourse, it was necessary to be patient and stand against fanatical currents for the sake of an Islamic renaissance discourse that achieves the goal of the goal that the Islamic nation aspires to in elevation and civilization, and goes along with the changes and requirements of the era and lives in its contemporary time and in its current place, so it should be characterized Our Islamic discourse has a number of specifications. It gives the civilizational renaissance dimension to the contemporary Islamic discourse; Derived from the discourse of revelation, liberated from the influences of suspicious goals. The idea of moderation and unification of discourse is undoubtedly a beautiful idea, especially after the ravages caused by sub-identities of internal conflict that burned crops and offspring, a studied conflict that pushes towards the supremacy of the principle of citizenship and coexistence over the diverse, fragmented and torn sub-cultural identities that quickly succeeded in fragmenting the social fabric. As there is a trend in some media that tries to make religious discourse a goal for the individual in society, leading to erasing the cultural differences between the members of society, and ending with obliterating sub-identities. The research showed that the religious discourse is characterized by rationality, as it is not possible for a person to speak the rulings of Islam and deliver them to the ears without thinking about analyzing and interpreting them and communicating them to people's minds with appropriate means and methods. The research confirmed that the unity of religious discourse

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

urges equality in the rights and duties of every member of society, without giving preference to one over another under a religious, ethnic, intellectual, behavioral or societal justification. The research tried that among the terms that have become widely circulated in our time is the term religious discourse, which some are trying to generalize in an attempt to globalize the idea and frame it with a sacred framework in order to adopt a law that precedes any religious, sectarian, ethnic or racial tendency and the like. The research concluded that the contemporary religious discourse should move away from the sectarian self and calls for unity and rapprochement between all Islamic sects, under the umbrella of patriotism and peaceful coexistence.

المقدمة

إن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الديني وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم.

ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود، كان لابد من الانبراء والوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة.

ان فكرة اعتدال وتوحيد الخطاب بلا شك فكرة جميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه سمو مبدأ المواطنة و التعايش فوق الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة المتشرذمة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي.

ان وحدة الخطاب الديني تحث على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من افراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي او مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولذلك يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي ويدعو إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة و مطلبين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، بينما تناولنا في المطلب الأول تحديد مفاهيم عنوان البحث، وخصصنا المطلب الثاني لإعطاء فكرة عن اهمية مفهوم الخطاب الإسلامي، وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث وما توصلنا إليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة، وأخيرا فهذا جهد المقل فان وفقنا فهو محض فضل من الله وان كانت الأخرى فمنا ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم براء منه.

الباحثين

1. المطلب الاول: تحديد مفاهيم البحث

1.1. اولا: مفهوم الخطاب.

نذكر للخطاب معانٍ عده في اللغة من اهما: هو الكلام (ابن منظور، 1994، 473). يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (قران كريم، ص، 23).

و في الاصطلاح فقد عرف: بأنه الكلام المبين الملخص الذي يتنبه من يخاطب به ولا يلتبس عليه، وعرف ايضا بانه: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيىء لفهمه (الامدي، 1987، 136).

والقرآن: هو الكلام المنزل للإعجاز بآيه منه المتعبد بتلاوته (ابي حيان، 2002، 441)، وفي تعريف اخر هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام أو للغير المتهيئ للفهم (المرداوي، 1991، 308).

ثانيا: مفهوم الدين:

اما مفهوم الدين فقد عرف لغة بانه هو الطاعة، ومن الدين جاءت لفظت ديآن، وهي من اسماء الله، ومعناها الحكم والقاضي والقهار، ويلزم الدين هو يوم الجاء، أي يوم الحساب، فالدين اذن هو الطاعة والخضوع لحكم حاكم "قاضٍ" ومجاز بفرض الجزاء في يوم الحساب،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد يأتي الدين بمعنى الحساب كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (قران كريم، الفاتحة، 4) وقوله تعالى و﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (قران كريم، الصافات، 20).

فالدين اذن علاقة بين الإنسان والله، فهو فعل (عبادة) ناتجة عن إيمان بعد قناعة، أو ايمان مطلق (ابن منظور، 1994، 26).

وفي مختار الصحاح جاء الدين بالكسر العادة والشَّأن، ودَانَهُ يدينه دِيناً بالكسر أذله واستعبده فَدَانَ، وفي الحديث (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) (الترمذي، 1987، 551)، وتعني كلمة الدِّينُ أيضا الجَّزاء والمكافأة، فيقال دَانَ يُدينه دِيناً، أي جازاه، ويقال كما تُدِينُ تُدَانُ، أي كما تُجازي تُجازى بفعلك (الرازي، 2009، 528).

وقد عُرِفَ الدِّين بإنَّه وضعٌ إلهيٌّ يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما عند الرَّسول (صل الله عليه واله وسلم). والدِّين والملَّة مُتَّحدان بالذَّات ومُختلفان بالاعتبار؛ فالشَّريعة من حيث إنَّها تُطاع تُسمَّى ديناً، ومن حيث إنَّها تجمع تُسمَّى ملَّة. ومن حيث إنَّها يُرجع إليها تُسمَّى مذهباً. وقيل أنَّ الفرق بين الدِّين والملَّة والمذهب؛ هو إنَّ الدِّين منسوبٌ إلى الله تعالى، والملَّه منسوبة إلى الرَّسول (صلى الله عليه واله وسلم)، والمذهبُ منسوبٌ إلى المجتهد" (الجرجاني، 1983، 105).

و أيضا عُرِفَ الدين: بإنَّه عبارةٌ عن وضعٍ إلهيٍّ لذوي العقول، لاختيارهم المحمود إلى الخير بالذَّات قلبيَّاً كان أو قالبيَّاً، كالاعتقاد، والعلم، والصَّلاة. وقد يُتجوَّز فيه؛ فيُطلق على الأصول خاصَّة؛ فيكون بمعنى الملَّة، وعليه قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (قران كريم، الانعام، 161)، وقد يُتجوَّز فيه أيضاً، فيُطلق على الفروع خاصَّة، وعليه قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (قران كريم، البينة، 5)، أي الملَّة، والقيمة تعني فروع هذه الأصول" (ابو البقاء، 1991، 443)، وكذلك عُرِّفَ: "بأنَّه عبارة عن تكليف العبد عندما يبلغ الشَّرائط والعبادات، سواءً على مستوى الفرد، أو المعاملات الجماعيَّة" (دغيم، 1995، 16).

كما عرَّف الدين بأنَّه: "نظامٌ له قوانينه وتقاليده وتعاليمه الخاصَّة، ويشمل هذا النِّظام مجموعةً من القضايا والتصوُّرات النظريَّة الاعتقاديَّة، وهي الَّتي تُسمَّى بالعقيدة، إلى جانبٍ من الطُّقوس والشَّعائر التعبديَّة والممارسات السلوكيَّة، الَّتي تُعرف بالشَّريعة" (الطريحي، 2014، 18).

ولذلك؛ كان من الضَّروري تحديد أصول المبادئ والاتَّجاهات الدينيَّة، الَّتي تمثَّل ثواب (ت الدِّين وخطوطه العريضة والواضحة، الَّتي هي بمثابة الدَّستور الأساس: التَّعليمي، والتَّشريعي للدِّين. ويمكن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القول بإيجاز: إنَّ الدِّين يتألَّف من أنباء وتشريعات: أمَّا الأنباء؛ فهي أمورٌ ثلاثة كُبرى، تتعلَّق بـ (الإله، والوجود، والإنسان)، وتُسمَّى بأصول الدِّين؛ وهي:

1-وجود الإله ووحدانيته وصفاته الكماليَّة والأخلاقيَّة، ويتضمَّن هذا النَّبأ مضافاً إلى إثبات الإله، الأمور الآتية: (السيستاني، 1980، 13).

أ. توحيده، ونفي تعدَّد الآلهة في الوجود.صفاته الذاتيَّة الكماليَّة: كالقدرة، والعلم.

ب. الضَّمير الأخلاقي لله تعالى، وإليه ينتمي أصل العدالة في الدِّين؛ وهو اصل يضيفه مجموعة من علماء المسلمين في اصول الدين، وهذا الأصل يمثَّل رؤية الدِّين في تفسير وجود الكون المادِّي، وما يتمثَّل فيه من: نُظمٍ، وتقنينٍ، وجمالٍ بوجودِ بُعْدٍ غير ماديٍّ للوجود، وبيان حقيقة هذا البُعد وخصائصه، الَّتي تمسُّ الإنسان.

2-رسالةُ الإله إلى الإنسان؛ وهي تمثَّل رؤية الدِّين في عناية الإله بالإنسان، فهذه الرِّسالةُ هي المظهر الأبرز لهذه العناية، وتشتملُ هذه الرُّؤية على معانٍ إضافيَّةٍ مهمَّة، لمشهد العلاقة بين الإله وبين الإنسان.

وأمَّا التَّشريعات؛ فهي تكاليفٌ بعضها معرفيَّة، وذلك لمعرفة الأنباء الثَّلاثة الكُبرى، وتُسمَّى بالعقيدة. وبعضها سلوكيَّة؛ وهي ممارسات وتروك محددة، وتُسمَّى بالأحكام الشَّرعية (القانون الشَّرعي)، إذ تعتمد مبادئ الضَّمير الإنساني، أي بمعنى أنَّ الضَّمير الإنساني يمثَّل القانون الفطري، الَّذي جُهِّزَ به الإنسان؛ ليكون حاكماً على سلوكه وتصرُّفاته (السيستاني، 1980، 13).

ولذلك؛ فهذا الضَّمير هو الَّذي يحدَّد السَّلوك الملائم للإنسان؛ سواءٌ في مستوى التَّعامل مع الإله الخالق للكون والإنسان، أم في المستوى الاجتماعي للإنسان في التَّعامل مع بني نوعه، أم في مستوى التَّعامل مع نفسه (العرداوي، 2019، 33).

وبناءً على ما تقدَّم؛ نجد أنَّ الدِّين يركِّزُ دائماً على الدَّعوة إلى العمل الصَّالح في مقابل الفاسد، والمعروف في مقابل المُنكر، والحسن في مقابل السَّيء، والرُّشد في مقابل الغي، والعدل في مقابل الظُّلم، والإحسان في مقابل الإساءة، ويؤكِّد في تفاصيل ذلك على مراعاة الحقوق الفطريَّة، مثل: حقّ الإنسانيَّة، والأبوة، والأمومة، والبنوَّة، والقرابة، والجِّوار... إلى غيرها.

وبناءً على ما تقدَّم من تعريفاتٍ للدِّين؛ يمكننا القول: إنَّ الدِّين هو اعتقادٌ وتفكُّرٌ وانقيادٌ وطاعةٌ وخضوعٌ إلى قوَّةٍ غيبيَّةٍ علويَّةٍ مُطلقة ومؤثِّرة فوق مستوى المخلوقات، وقادرة على إدارة الكون على وفق نظامٍ دقيقٍ، وتدبير شؤون الإنسان وتنظيم أموره وتسيير حياته نحو الوجهة الحكيمة.

وبذلك يتحوَّل الدِّينُ إلى سلوكٍ واعتقادٍ خاصٍ، وطريقة تفكير تصلُ بالإنسان إلى مستوى الإيمان المُطلق، بما يشتمل عليه من اعتقاداتٍ وعباداتٍ ومعاملات، يفرضها ذلك الدِّين، وهذه القوَّة المُطلقة هي الله تعالى.

1.2. اما مفهوم الدِّين في تصوُّرات غير الإسلاميين:

فنجد ان بعض الفلاسفة قد عرفوها– مثلاً– إميل دوركهايم يعرِّف الدِّين بأنَّه "مُؤسَّسةٌ اجتماعيَّةٌ، قوامها التَّفريق بين المُقدَّس وغير المُقدَّس، ولها جانبان: أحدهما، وهو روحي مُؤلَّف من العقائد والمشاعر الوجدانيَّة. أمَّا الآخر، فهو مادِّي مُؤلَّف من الطُّقوس والعادات" (خليل، 2001، 231)، ويُعرف الدين: " هو معرفة الواجبات كلها بوصفها اوامر الهية" (المسكيني، 2012، 176).

وبناءً على ما تقدَّم؛ فمن الضَّروري عند الحديث عن أيِّ فكرةٍ، لأجل تقدير أهميَّتها؛ لا بُدَّ من تقييمها عن طريق الفهم الصَّحيح لها.

وهذا المبدأ ينطبق – بطبيعة الحال– على الدِّين، لا سيَّما أنَّه رسالةٌ من الإله إلى الإنسان، وقد لحقت هذه الرِّسالة نصوصٌ أُخرى – كان ثبوت كثير منها أو فهمها مبنيَّاً على ضربٍ من الاجتهاد والحدس على وفق الأدوات المتيسرة – بعنوان التَّفصيل والشَّرح والبيان، إذ رُويتْ عن الرَّسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) على إنَّها أُلقيتْ في مقام بيان هذا النص وحدوده، ثمَّ اجتهادات فكريَّة وفقهيَّة تمرَّكزتْ حول النَّص، مثلتْ – في أحيانٍ كثيرة– أفهاماً مُتعدِّدة في مفاد هذا الدِّين، وأنظاراً غير قليلة في حدود الحُجَّة من النَّصوص الثانويَّة؛ ثمَّ انطباعات وأعراف وتقاليد عامَّة وخاصَّة، اجتمعتْ حول النَّصوص الثانويَّة والاجتهادات، الَّتي تكوَّنتْ حولها، على إنَّها تطبيقٌ للمبادئ والأحكام المفهومة منها، أو نحو حياطة وحماية لها؛ فتكوَّن بذلك تفاصيل كثيرة، ومظاهر اجتماعيَّة عديدة للدِّين.

من هذه التعاريف نستطيع القول إن للدين علاقة عقيدية بين الإنسان والمقدس عنوانها التوجه أو الضمير أو الشعور أو الأخلاق، والدين بشقيه العملي والنظري لا يخلو من معتقدات وطقوس وممارسات.

ثالثا–الفكر لغةً واصطلاحاً

أ– الفكر لُغةً:

كما جاء في (لسان العرب)، بقوله: "والفكر: هو إعمال الخاطر في الشَّيء، والتفكُّر اسم التَّفكير. ومنهم من قال فكري، ورجل فكير: كثير التَّفكير" (ابن منظور، 1994، 29).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جاء في القاموس المحيط أيضاً: "الفكر، بالكسر ويُفتح، وهو إعمال النَّظر في الشَّيء: كالفكرة" (الفيروز ابادي، 1988، 373).

كما عرَّف الفكر في (مفردات الفاظ القران) أيضاً: "الفكرةُ قوَّةٌ مُطرقة للعلم إلى المعلوم. والتفكُّر: هو جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل؛ وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلَّا فيما يمكن أَنْ يحصلَ له صورة في القلب" (الراغب، 2010، 543).

وبناءً على ذلك؛ فقد روي: "تفكَّروا في آلاءِ الله، ولا تفكَّروا في الله" (الريشهري، 2002، 189). وقال الله تعالى في ذلك: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة، 219).

وورد في (المعجم الوسيط): "فكَّر في الأمر فكراً، أي أعمل العقل فيه، ورتَّب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول. وفكَّر في الأمر: مبالغة من فِكْر، وهي أشيع في الاستعمال من فكْر، وفكَّر في المشكلة: أعمل عقله فيما يتوصَّل به إلى حلِّها؛ فهو مُفَكِّرٌ، والتَّفكير إعمال العقل في مشكلةٍ للتَّوصل إلى حلِّها" (مدكور، 2005، 698،).

والتَّفكير مكانه العقل، والعقل لُغة الحجر؛ وهي: المنع، والنَّهي، والاحتراس. والعقل ليس عضواً في جسم الإنسان؛ وإنَّما هو فعلٌ أقربُ إلى الحواس، ووظيفة العقل هي التَّفكير؛ والتَّفكير هو عمليَّةٌ أو نشاطٌ عقليٌّ. ولذا؛ فالتَّفكير: هو إعمال النَّظر بالتأمُّل والتدبُّر في الشَّيء (علي، 2002، 22).

ب- الفكر اصطلاحاً:

ويقول ابن خلدون في الفكر: "ميَّز الله البشر عن سائر المخلوقات بالفكر، الَّذي جعله مبدأ كماله، ونهاية فضله على الكائنات وشرَّفه" (الاشبيلي2003، 108،).

أيضاً عُرَف الفكر: "وجملةُ القول: إنَّ الفكر يُطلق على الفعل الَّذي تقوم به النَّفس عند حركتها في المعقولات، أو يُطلق على المعقولات نفسها؛ فإذا أطلق على فعل النَّفس دلَّ على حركتِها الذاتيَّة، وهي النَّظر والتأمل. وإذا أُطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" (الخشت، 2003، 13).

هو أيضاً: "ما يتمُّ التَّفكير به، من أفعال ذهنيَّةٍ (مجمع، 1979، 137)، من أجلِ ترتيب أمورٍ معلومة للوصول إلى مجهول" (الجرجاني، 138). والتَّفكير: "هو العمليَّة الَّتي ينظِّم بها العقل خبراته بطريقةٍ جيدة؛ لحلِّ مشكلةٍ مُعيَّنة" (عامر، 1986، 153).

وبناءً على ذلك؛ فالتَّفكير في معناه العام: هو البحث عن المعنى، سواءٌ أكان هذا المعنى موجوداً أم استخلاص المعنى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبناءً على ذلك؛ فالتفكير – إذاً–: هو الوظيفة الذهنيَّة، الَّتي يصنعُ بها الفرد المعنى، مستخلصاً إيَّاه من الخبرة" (عصر، 2001، 32).

ولذلك؛ فالحيوانات تشعر بما هو خارجٌ عن ذاتها، بما ركَّب الله فيها من الحواس الظَّاهرة: السَّمع، والبصر، والشَّم، والذَّوق، واللَّمس. ويزيد الإنسان من بينها أنَّه يُدْرِكُ الخارج عن ذاته بالفكر الَّذي وراء حسه، وذلك بقوى جُعِلَتْ له في بطون دماغه، ينتزعُ بها صور المحسوسات ويجول بذهنه فيها؛ فيجرَّدُ منها صوراً أُخرى. والفكر: هو التصرُّف في تلك الصُّور وراء الحسّ، وجولان الذَّهن فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى الأفئدة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل، 87). والأفئدة في التَّعبير القُرآني؛ هي جمع فؤاد، وهو هنا الفكر (ابن خلدون، 2008، 87).

وأمَّا التَّفكير؛ فهو "عمليَّة يقوم الإنسان عن طريقها بمعالجةٍ عقليَّةٍ للمُدخلات الحسيَّة، والمعلومات المُسترجعة، لتكوين الأرقام، أو استدلالها، أو الحكم عليها، أو الرَّبط بين معانيها ودلالاتها المُستنتجة. وهو – أيضاً– عمليَّة مُجرَّدة، لا يمكن تلمُّسها وتصويرها أبداً، ولكن يمكن تتبُّع مساراتها غير المرئيَّة، من خلال ما يتحقَّق من نتائج ملموسة أو مُجرَّدة" (ابراهيم، 2007، 14).

2. المطلب الثاني: مفهوم الخطاب الاسلامي

ان التحدث عن مفهوم الخطاب الاسلامي لابد من إعطاء فكرة مناسبة ان نعرّفه بأنه: (البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدةً أو شريعةً؛ عبادة أو معاملة؛ فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية؛ روحية أو مادية؛ نظرية أو عملية) (بواطنة، 2009، 15).

واللفت للنظر لابد من التوقف عند مفهوم الدلالة للمصطلحات الاتية: نجد مصطلح خطاب الإسلام او الخطاب الإسلامي او الخطاب الديني أو خطاب المسلمين، فنجد ان هذا المصطلح ينصرف إلى خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، وهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأماخطاب المسلمين فهو ذلك الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل خطاب المسلمين واجتهادهم وفهمهم في التعامل مع خطاب الإسلام في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان، وهو بطبيعة مصدره الإنسان محل الخطأ والنسيان، إذ إنه خطاب يأتي ثمرة لاجتهاد بشري يجري عليها الخطأ والصواب، وهو بطبيعته قابل للمراجعة، والمناقشة، والتقويم، والاختبار،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتعديل، والإلغاء، اذن فالخطاب بهذه النسبة هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام، أو إلى خطاب الإسلام (حسنة، 19).

اذن ان الخطاب الإسلامي المعاصر يعاني من غربة الزمان والمكان لدرجة كبيرة، وعدم إدراك حال المخاطبين وحاجاتهم وكيفية التعامل معهم وإيصال الخير إليهم، فالعالم يتطور بشكل سريع ومتزايد، والدنيا حولنا تتغير بحاجاتها ومشكلاتها فمن المنطقي أن لا تتم معالجتها بنفس الوسائل ونفس الطرح ونفس المنطق والتصور والخطاب (حسنة، 13)، و هذا الخطاب يتخذ أساليب شتى قديمة وحديثة: من الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث والمقالة والرسالة والكتاب والندوة والبحث الميداني، والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني والعمل الدرامي، ويمكن أن يستخدم فيه النثر والشعر والزجل والقصة والمسرحية، كما يمكن أن يستخدم فيه كل أجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة والمرئية، محلية واقليمية وعالمية؛ من الإذاعات الموجهة إلى القنوات الفضائية إلى شبكة الانترنت) (بواطنة، 2009، 16).

والخطاب الاسلامي حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه وشريعته فهو خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، ولهذا الخطاب الإسلامي دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله، وقد اهتم الاسلام بهذا الامور وجعلها من ضمن القيم العليا التي لا نقاش واختلاف فيها المساواة، حيث وردت في نصوص صريحة في الصحيفة مثلا (ان ذمة الله واحدة) (وان بعضهم موالي بعض دون الناس) وهذا يعني انهم يتناصرون في السراء والضراء، وتضمنت الصحيفة ان (المؤمنين يبني بعضهم على بعض بما نال دمائهم في سبيل الله)، ومعنى قوله يبنى هو من البواء، أي : المساواة (السهيلي، 17).

اذن ان مبدأ المساواة من اهم المبادئ التي تساهم في بناء لمجتمع وتحصينه وقد اهتم به الاسلام وله الصدارة في منظومة المفاهيم قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى...)). وقال رسول الله (ﷺ) ((يا ايها الناس الان ربكم واحد، وان اباكم واحد، الا لا فضل لعربي على اعجمي، ولا عجمي على عربي ولا احمر على اسود، ولا اسود على احمر الا بالتقوى، ابلغت)) (ابن حنبل، 414).

حيث نقصد بالمساواة المساواة امام الشرع والقانون وكافة الاحكام الاسلامية (الصلابي، 46) وليس المساواة في جميع شؤون الحياة كافة وهذا غير معقول ومن البديهيات اختلاف الناس في قابلياتهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكفاءاتهم بل الاختلاف والتفاوت في الخلقة الذي يقتضي عدم المساواة بل اعطاء كل ذي حقاً حقه من السنن الالهية بل هي غاية الخلق (الكيلاني، 1989، 168).

أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي (ابو ريان، 1997، 123).

ولأجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله (ﷻ)؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه؛ التفسير؛ الحديث وعلومه؛ الفقه؛ العقيدة؛ التصوف؛ السيرة والتاريخ الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية (الفاتح، 1992، 11).

وفي تطوير البحث العلمي لم يعد النظر إلى العلم بكونه المحتوى المعرفي لمجموعة المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية كافياً في فهم طبيعة العلم وتعلّمه، إذ أن النظرة إلى العلم كمحتوى معرفي أو مادة دراسية فحسب تعكس فهماً محدوداً لطبيعة العلم وتجعله منحصراً في الجانب المعرفي وتهمل جانباً على درجة كبيرة من الأهمية ألا وهو الجانب السلوكي المتمثل في النشاط الفكري القائم على التفكير السليم والتقصي العقلي والبحث والخيال الخصب ومهارات التفكير العلمي وحل المشكلات، فالبحث العلمي يؤكد أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجربة العلمية (صابر، 2002، 13).

فينبغي على المؤسسات التعليمية أن تنطلق بمناهجها التعليمية إلى رحاب أوسع في ضوء تعاليم القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية المطهرة والسيرة العلمية للسلف الصالح من الأمة الإسلامية، الذين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فهموا الدين منهجاً للحياة وأسلوباً للعمل، فكيّفوا عليه تصورهم للعلم والمعرفة والبحث والتدريب (الفاتح، 1992، 17).

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الماتعة لا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج؛ فنقول:

1. يتصف الخطاب الديني بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي.
2. ينبغي أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة.
3. أن الخطاب الديني يجب أن يركز على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي أو مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.
4. يتصف الخطاب الديني بالموازنة بين المادية والروح، فكما يهتم ويحثّ الناس على العبادة والأعمال القلبية والتعلّق بالآخرة، يدعو إلى عمارة الدنيا والاستمتاع بطيباتها بما يرضي الله تعالى.
5. تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي.
6. إن توحيد الخطاب (خطاب المسلمين) ينبغي أن يقترب كثيراً من خطاب الإسلام (خطاب الوحي) حتى يتمكّن هذا الخطاب من معالجة أزماتنا الفكرية، باحترام أهل الأديان الأخرى وعدم محاربتهم في عقائدهم وسلوكياتهم مع مراعاة خصائص أفراد المجتمع الآخرين.
7. يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي ويدعو إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي.

8. أما الخطاب الديني الموجّه إلى غير المسلمين فينبغي أن يتّسم بالتآلف والتعايش والمحبة لا التصادم والتشنيع، لأن ذلك سوف يصمّ الآذان عن سماع كلمة الحق، ويغلق القلوب عن أن يدخلها نور الهداية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو محمد، إبراهيم. (2002). من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين: التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي. القاهرة: شركة سوزلر.

[2] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[3] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (محقق: صفوان عدنان الداودي). (1992). المفردات في غريب القرآن. دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

[4] الحنفي الرَّازي، أبو بكر محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1429هـ). مُختار الصِّحاح. القاهرة: المطبعة الملكيَّة.

[5] أحمد بن حنبل. (1984). المسند. بيروت، لبنان: منشورات دار صادر.

[6] رضا، أحمد. (1960). معجم متن اللغة. بيروت: منشورات دار ومكتبة الحياة.

[7] كانط، ايمانوئيل. (ترجمة: فتحي المسكيني). (2012). الدين في حدود مجرد العقل. بيروت: دار جداول للنشر والتوزيع.

[8] الحسيني الكفوي، أيوب بن موسى الحنفي. (تحقيق: عدنان درويش؛ محمد المصري). (1419هـ). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[9] بواطنة، جمال محمد. (2009). تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة. في المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

[10] الشيخ الفاتح، حسن. (1992). دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية. بيروت: المكتبة الثقافية.

[11] الماجدي، خزعل. (2016). علم الأديان. بيروت: مؤمنون بلا حدود.

[12] دغيم، سميح. (1995). موسوعةُ الأديان السماويَّة والوضعيَّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام). بيروت: دار الفكر اللُّبناني.

[13] عبد الفتاح، سيف الدين. (2004). في ندوة الفكر الإسلامي المعاصر مفهوماته ومجالاته

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التداولية. قضايا إسلامية معاصرة، 8 (26).

[14] العرداوي، صباح خيري. (2019). قراءات معاصرة في الفكر الاسلامي (الطبعة الأولى). بغداد: دار البيان.

[15] المرداوي، علاء الدين ابو الحسن علي بن سليمان. (1991). التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. الرياض: مكتبة الرشد.

[16] الحيزان، عبد الإله بن إبراهيم. (2002). لمحات عامة في التفكير الابداعي. مجلة البيان، الرياض.

[17] شورش، عبد الكريم. (ترجمة: دلال عباس). (2002). القبض والبسط في الشريعة. بيروت: دار الجديد.

[18] الصلاَّبي، علي محمد محمد. (2006). فقه التمكين عند دولة المرابطين. القاهرة: مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

[19] حسنة، عمر عبيد. (1988). الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية. بيروت: المكتب الإسلامي.

[20] حسنة، عمر عبيد. (2005). الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة. القاهرة: المكتب الإسلامي.

[21] صابر، فاطمة عوض؛ خفاجة، ميرفت علي. (2002). أسس ومبادئ البحث العلمي. الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.

[22] الكيلاني، ماجد عرسان. (1409هـ). فلسفة التربية الاسلامية. مكة المكرمة: مكتبة هادي.

[23] الجرجاني، محمد الشريف. (تحقيق وزيادة: عبد الرحمن المراعشلي). (2007). التعريفات. بيروت: دار النفائس.

[24] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2001). تفسير البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

[25] الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1991). القاموس المحيط. بيروت: نسر دار العلم.

[26] السيستاني، محمد باقر. (تاريخ النشر غير معروف). اهمية البحث عن الدين سلسلة محاضرات فكرية القيت على جمع من طلبة الجامعات بتاريخ 9جمادي الأخر، 1440هـ في النجف الاشرف.

[27] الطريحي، محمد جواد محمد سعيد؛ الموسوي، سلامة حسين كاظم. (2014). الأديان: دراسة ابستمولوجية في المحتوى والمنهج (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.

[28] هلال، محمد عبد الغني. (1997). مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعًا. مصر الجديدة: مركز تطوير الأداء والتنمية.

[29] أبو ريان، محمد علي. (1997). أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

[30] لالاند، معجم. (ترجمه إلى العربية: خليل احمد خليل). (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (الطبعة الثانية). باريس وبيروت: دار عويدات.